الصباح الإسلامية
09
العدد 1794 - السنة السادسة
الجمعة 21 ربيع الثاني 1435 - الموافق 21 فبراير 2014
Friday 21 February 2014 - No.1794 - 6th Year

مساجد لها تاريخ

مسجد قباء - المدينة المنورة

موقعه

يقع المسجد في جنوب غرب المدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي 5 كيلومترات. فيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري، وكان فيه مبرك الناقة.

يقوم على إمامة المسجد حاليا الشيخ صالح بن عواد المغامسي والشيخ محمد عابد محمد الحافظ.

فضل الصلاة في مسجد قباء

ثبت في الحديث المتفق عليه أن النبي محمد كان يزور مسجد قباء ويصلي فيه، وفي رواية فيصلي فيه ركعتين. وهو في يوم السبت آكد ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه لحديث ابن عمر قال: كان رسول الله يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين. وفي رواية: أنه صلى فيه ركعتين. رواه البخاري ومسلم، وعن أسيد بن الحضير أن رسول الله قال: صلاة في مسجد قباء كعمرة. رواه الترمذي وغيره ، قال الترمذي: هو حديث حسن صحيح.

روى الطبراني بسنده إلى سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة»، وورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يزور قباء يوم السبت ويركب له، وصارت تلك عادة أهل المدينة حيث يذهبون إلى مسجد قباء يوم السبت للصلاة فيه، حتى يومنا هذا.

وقد أثنى الله على أهل قباء بقوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة: 108).

وفي سنن ابن ماجه أن رسول الله قال : من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة. قال الشيخ الألباني : صحيح ، وفي المصنف لابن أبي شيبة عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله: من توضأ فأحسن الوضوء ثم جاء مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان ذلك كعدل عمرة .

وعليه فمن أتى مسجد قباء وصلى فيه ركعتين أو أكثر كتب له ثواب عمرة سواء كانت صلاته فريضة أو نافلة كما هو ظاهر هذه الأحاديث. اول مسجد بناه صلى الله عليه وسلم.

بناء مسجد قباء

في سيرة الروض الأنف: قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده. ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة.

فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه لبني عمرو بن عوف ثم انتقل إلى المدينة.

وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله حين أسسه كان هو أول من وضع حجرا في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البنيان.

عن الشموس بنت النعمان قالت كان النبي حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره يقال صهره وأصهره إذا ألصقه بالشيء».

بُني على التقوى مسجد قباء

ذكر القرآن الكريم في سورة التوبة عن المسجد: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾. (التوبة: 107-108).

قال صاحب الروض الأنف: وهذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا فهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى، وإن كان قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى، فقال هو مسجدي هذا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة : 107).

وتفسيرها المنافقون الذين بنوا مسجدًا: مضارة للمؤمنين وكفرًا بالله وتفريقًا بين المؤمنين، ليصلي فيه بعضهم ويترك مسجد (قباء) الذي يصلي فيه المسلمون، فيختلف المسلمون ويتفرقوا بسبب ذلك، وانتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل – وهو أبو عامر الراهب الفاسق– ليكون مكانا للكيد للمسلمين، وليحلفنّ هؤلاء المنافقون أنهم ما أرادوا ببنائه إلا الخير والرفق بالمسلمين والتوسعة على الضعفاء العاجزين عن السير إلى مسجد (قباء)، والله يشهد إنهم لكاذبون فيما يحلفون عليه. وقد هُدم المسجد وأحرق.

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة : 108).

لا تقم –أيها النبي– للصلاة في ذلك المسجد أبدًا فإن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم –وهو مسجد (قباء)– أولى أن تقوم فيه للصلاة، ففي هذا المسجد رجال يحبون أن يتطهروا بالماء من النجاسات والأقذار، كما يتطهرون بالتورع والاستغفار من الذنوب والمعاصي.

والله يحب المتطهرين. وإذا كان مسجد (قباء) قد أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كذلك بطريق الأولى والأحرى.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: 109).

لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى الله وطاعته ومرضاته، ومن أسس بنيانه على طرف حفرة متداعية للسقوط، فبنى مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المسلمين، فأدّى به ذلك إلى السقوط في نار جهنم. والله لا يهدي القوم الظالمين المتجاوزين حدوده.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة : 110).

لا يزال بنيان المنافقين الذي بنوه مضارّة لمسجد (قباء) شكًا ونفاقا ماكثًا في قلوبهم، إلى أن تتقطع قلوبهم بقتلهم أو موتهم، أو بندمهم غاية الندم، وتوبتهم إلى ربهم، وخوفهم منه غاية الخوف. والله عليم بما عليه هؤلاء المنافقون من الشك وما قصدوا في بنائهم، حكيم في تدبير أمور خلقه.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة : 111)

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم في مقابل ذلك الجنة، وما أعد الله فيها من النعيم لبذلهم نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيقتلون ويُقتلون، وعدًا عليه حقًا في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا أحد أوفى بعهده من الله لمن وفّى بما عاهد الله عليه، فأظهروا السرور–أيها المؤمنون– ببيعكم الذي بايعتم الله به، وبما وعدكم به من الجنة والرضوان، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

الإعجاز العلمي في القرآن

البحر المسجور

قال تعالى : ﴿وَالطُّورِ × وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ × فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ × وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ × وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ × وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾... سورة الطور الآيات من 1 – 6.

(سجر التنور) في اللغة: أي أوقد عليه حتى أحماه، والعقل العربي وقت تنزل القرآن ولقرون متطاولة من بعد ذلك لم يستطع أن يستوعب هذه الحقيقة، كيف يكون البحر مسجورا والماء والحرارة من الأضداد.

حتى اكتشف حديثا أن الأرض التي نحيا عليها لها غلاف صخري خارجي هذا الغلاف ممزق بشبكة هائلة من الصدوع تمتد لمئات من الكيلومترات طولا وعرضا بعمق يتراوح ما بين 65 و150 كيلومترا طولا وعرضا ومن الغريب أن هذه الصدوع مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا يجعلها كأنها صدع واحد ويقسم الله سبحانه وتعالى في آية أخرى ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾.. سورة الطارق الآية 12.

وفي هذه الآية إعجاز واضح فالله يقسم بصدع واحد الذي هو عبارة عن اتصال مجموع الصدوع، يشبهه العلماء باللحام على كرة التنس، وقد جعلت هذه الصدوع في قيعان المحيطات وهذه الصدوع يندفع منها الصهارة الصخرية ذات الدرجات العالية التي تسجر البحر فلا الماء على كثرته يستطيع أن يطفئ جذوة هذه الحرارة الملتهبة ولا هذه الصهارة على ارتفاع درجة حرارتها (أكثر من ألف درجة مئوية) قادرة أن تبخر هذا الماء، وهذه الظاهرة من أكثر ظواهر الأرض إبهارا للعلماء.

وقد قام العالمان الروسيان (أناتول سجابفتيش) عالم جيولوجيا، و(يوري بجدانوف) عالم أحياء وجيولوجيا وبالاشتراك مع العالم الأميركي المعروف (رونا كلنت) بالغوص قرب أحد أهم الصدوع في العالم.

فقد غاصوا جميعا وهم على متن الغواصة الحديثة ميرا ووصلوا إلى نقطة الهدف على بعد 1750كم من شاطئ ميامي وغاصوا على بعد ميلين من السطح حيث وصلوا إلى الحمم المائية التي لم يكن يفصلهم عنها سوى كوة من الأكريليك وكانت الحرارة 231م وذلك في واد على حافة جرف صخري وكانت تتفجر من تحتهم الينابيع الملتهبة حيث توجد الشروخ الأرضية في قاع المحيط وقد لاحظوا أن المياه العلوية السطحية الباردة تندفع نحو الأسفل بعمق ميل واحد فتقترب من الحمم البركانية الملتهبة والمنصهرة فتسخن ثم تندفع محملة بالقاذورات والمعادن الملتهبة، ولقد تأكد العلماء أن هذه الظاهرة في كل البحار والمحيطات تكثر في مكان وتقل في مكان آخر.

وإن البراكين في قيعان المحيطات أكثر عدداً، وأعنف نشاطاً من البراكين على سطح اليابسة، وهي تمد على طول قيعان المحيطات.

والمبهر في هذه الصياغة المعجزة ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أنه نظراً لعدم وجود الأوكسجين في قاع البحر لا يمكن للحمم البركانية المندفعة عبر صدوع قاع المحيط أن تكون مشبعة على طول خط الصدع، ولكنها عادة ما تكون داكنة السواد، شديدة الحرارة، ودون اشتعال مباشر، تشبه صاجة قاع الفرن البلدي إذا أحمي أسفل منها بأي وقود فإنها تسخن سخونة عالية تمكن من خبز العجين عليها، وهذا القصد اللغوي تماما للفظ المسجور ولا يوجد كلمة ممكن أن تحل محلها وتدل على المعنى بدقة فتأمل عظمة هذا الإبداع الرباني

(عن موقع آيات الإعجاز في القرآن الكريم – د. زغلول النجار)

رجال حول الرسول

أنس ابن مالك

أنس بن مالك بن النّضر الخزرجي الأنصاري، ولد بالمدينة، وأسلم صغيرا وهو أبو ثمامة الأنصاري النّجاري، وأبو حمزة كناه بهذا الرسول الكريم، وخدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقد أخذته أمه (أم سليم) الى رسول الله وعمره يوم ذاك عشر سنين، وقالت: يا رسول الله، هذا أنس غلامك يخدمك فادع الله له.

فقبله الرسول بين عينيه ودعا له: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له، وأدخله الجنة)... فعاش تسعا وتسعين سنة، ورزق من البنين والحفدة الكثيرين كما أعطاه الله فيما أعطاه من الرزق بستانا رحبا ممرعا كان يحمل الفاكهة في العام مرتين، ومات وهو ينتظر الجنة.

خدمة الرسول

يقول أنس –رضي الله عنه–: أخذت أمّي بيدي وانطلقت بي الى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقالت: (يا رسول الله إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا وقد أتحفك بتحفة، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا، فخذه فليخدمك ما بدا لك)، فخدمتُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عشر سنين، فما ضربني ضربة، ولا سبّني سبّة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، فكان أول ما أوصاني به أن قال: (يا بُنيّ أكتمْ سرّي تك مؤمنا).

فكانت أمي وأزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– يسألنني عن سرّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فلا أخبرهم به، وما أنا مخبر بسرّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أحدا أبدا.

الطيب

دخل الرسول –صلى الله عليه وسلم– على أنس بن مالك فقال عنده (من القيلولة) فعرق، فجاءت أمه بقارورة فجعلت تسلتُ العرق فيها، فاستيقظ النبي –صلى الله عليه وسلم– بها، فقال: (يا أم سُلَيْم، ما هذا الذي تصنعين ؟).

قالت: (هذا عَرَقُك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب من ريح رسول الله –صلى الله عليه وسلم–).

وقد قال أنس: ما شممت عنبرا قط ولا مسكا أطيب ولا مسست شيئاً قط ديباجا ولا خزًا ولا حريرا ألين مسًا من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

الغزو

خرج أنس مع النبي –صلى الله عليه وسلم ـ إلى بدر وهو غلام يخدمه، وقد سأل اسحاق بن عثمان موسى بن أنس: (كم غزا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟).

قال: (سبع وعشرون غزوة، ثماني غزوات يغيب فيها الأشهر، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام)... فقال: (كم غزا أنس بن مالك؟)... قال: (ثماني غزوات).

الحديث عن الرسول

كان أنس –رضي الله عنه– قليل الحديث عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فكان إذا حدّث يقول حين يفرغ: أو كما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وقد حدّث مرة بحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال رجل: (أنت سمعته من رسول الله؟).

فغضب غضبا شديدا وقال: (والله ما كل ما نحدّثكم سمعناه من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولكن كان يحدّث بعضنا بعضا، ولا نتّهمُ بعضنا)، قال أبو غالب: (لم أرَ أحدا كان أضنّ بكلامه من أنس بن مالك).

الوَضَح

وكان أنس –رضي الله عنه– ابتلي بالوَضَح، قال أحمد بن صالح العجلي: (لم يُبْتَل أحد من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلا رجلين: مُعَيْقيب كان به هذا الداء الجذام، وأنس بن مالك كان به وَضَحٌ).

الرمي

كان أنس بن مالك أحد الرماة المصيبين، وبأمر ولده أن يرموا بين يديه، وربّما رمى معهم فيغلبهم بكثرة إصابته.

البحرين

لمّا استخلف أبو بكر الصديق بعث الى أنس بن مالك ليوجهه الى البحرين على السعاية، فدخل عليه عمر فقال له أبو بكر: (إني أردت أن أبعث هذا الى البحرين وهو فتى شاب). فقال له عمر: (ابعثه فإنه لبيبٌ كاتبٌ).

علْمه

لمّا مات أنس –رضي الله عنه– قال مؤرق العجلي: (ذهب اليوم نصف العلم)... فقيل له: (وكيف ذاك يا أبا المُغيرة؟)، قال: (كان الرجل من أهل الأهواء إذا خَالفنا في الحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قلنا له: تعال الى مَنْ سمعَهُ منه). يعني أنس بن مالك، قال أنس بن مالك لبنيه: (يا بنيّ قيّدوا العلمَ بالكتاب).

فضله

دخل ثابت البُنَاني على أنس بن مالك –رضي الله عنه– فقال: (رأتْ عيْناك رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟!) فقال: (نعم) فقبّلهما ثم قال: (فمشت رجلاك في حوائج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؟!) فقال: (نعم)، فقبّلهما ثم قال: (فصببتَ الماء بيديك؟!)... قال: (نعم)... فقبّلهما ثم قال له أنس: (يا ثابت، صببتُ الماءَ بيدي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لوضوئه فقال لي: (يا غلام أسْبغ الوضوءَ يزدْ في عمرك، وأفش السلام تكثر حسناتك، وأكثر من قراءة القرآن تجيءْ يوم القيامة معي كهاتين). وقال باصبعيه هكذا السبابة والوسطى).

الصلاة

لقد قدم أنس بن مالك دمشق في عهد معاوية، والوليد بن عبد الملك حين استخلف سنة ست وثمانين، وفي أحد الأيام دخل الزهري عليه في دمشق وهو وحده.

فوجده يبكي فقال له: (ما يبكيك؟) فقال: (ما أعرف شيئاً مما أدركنا إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضُيّعت) بسبب تأخيرها من الولاة عن أول وقتها.

الأرض

قال ثابت: (كنت مع أنس فجاءه قَهْرمانُهُ –القائم بأموره– فقال: (يا أبا حمزة عطشت أرضنا) فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية، فصلى ركعتين ثم دعا، فرأيت السحاب يلتئم، ثم أمطرت حتى ملأت كل شيء، فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال: (انظر أين بلغت السماء) فنظر فلم تَعْدُ أرضه إلا يسيرا.

وفاته

توفي –رضي الله عنه– في البصرة، فكان آخر من مات في البصرة من الصحابة، وكان ذلك على الأرجح سنة (93 هـ) وقد تجاوز المئة.

ودُفن على فرسخين من البصرة، قال ثابت البُناني: (قال لي أنس بن مالك: هذه شعرةٌ من شعر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فضعها تحت لساني)... قال: (فوضعتها تحت لسانه، فدُفن وهي تحت لسانه).

كما أنه كان عنده عُصَيّة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– فمات فدُفنت معه بين جيبه وبين قميصه، وقال أنس بن سيرين: (شهدت أنس بن مالك وحضره الموت فجعل يقول: لقّنوني لا إله إلا الله، فلم يزل يقولها حتى قبض).